

٨. في « المثلث العربي » بفلسطين

معركة بين العراقيين والاسرائيليين

وفي الزرقا اتضح لي ، في الحال ، أنني أخطأت فحسبتُ
مثلاً عسكرياً ما كان في الواقع مثلاً سياسياً . صحيحُ
أن سورية وشرقي الأردن (ولقد صارت تعرف حديثاً
بالمملكة الاردنية الهاشمية) واسرائيل التقت عند مثلث
تشكل المنطقة المحيطة بملتقى الأردن واليرموك جنوبي بحيرة
طبريا ذروته ، ولكن لم يكن ثمة غير قليل من النشاط
الحربي ، ولم أجد أيما قوة عواقية هناك . كان
ثمة ، بدلاً من ذلك ، سببٌ أخبرني قائد الموقع ، قوة سورية
ينبسط جناحها الأيسر على بلدة سمخ . وعبر الأردن ، على
الضفة الغربية ، كانت قوة اردنية صغيرة على اتصال بالجيش
السوري . وعلى أية حال ، فباستثناء حرب العصابات التي
شنتها فوزي القاوقجي ، الذي عرفناه من قبل في ثورة
١٩٣٦ بفلسطين وثورة رشيد عالي عام ١٩٤١ ، لم يشهد
ذلك القطاع أحداثاً ذات شأن . وكانت قاعدة فوزي

ورجاله ، آنذاك ، قرب الناصرة ، وكانت القوات الاسرائيلية
منهمكة في استعادة تنظيمها بعد انتهاء الحرب مع المصريين .
وكان المثلث العربي الحقيقي - كما علمت - هو تلك
المنطقة التي تطوقها الجيوش المحيطة بطول كرم وجنين
ونابلس . وخط الهدنة الحاضر (١٩٥٠) يعتنق هذه المدن
الرئيسية ويمتد في اتجاه الشرق من نقطة تبعد نحواً من ميل
واحد شمالي جنين الى الحدود الاردنية على نهر الاردن .
والحق ان الحدود التي رسمتها الامم المتحدة تكاد تجري في
محاذاة خط الدفاع العربي ، تقريباً .
وفي ذلك الحين كانت المصاعب قد بلغت ذروتها . فقد
تمّ لقوات اسرائيل المسلحة تفوق غامر في العَدَد والعُدَد .
وهيمنت تلك القوات ، بالطائرات التي حصلت عليها من
بلدان اوروبة الغربية والشرقية والولايات المتحدة ، على
مقاليد الجو . وفوق ذلك فقد كانت تملك مصفحات ثقيلة
حديثة في حين لم تكن القوات الاردنية والقوات السورية
تملك غير سيارات مصفحة خفيفة . صحيح ان العراقيين كانت
لديهم بعض الدبابات القليلة ، ولكنها لم تكن قادرة على
الصدور في وجه دبابات شيرمان و« الدبابات الصليبية » Crusaders
الاسرائيلية . وزاد الطين بلةً أن اسلحة السوريين والاردنيين
والعراقيين لم تكن موحدة . فقد كان السوريون يصطنعون
سلاحاً فرنسياً ويطلقون ذخيرة فرنسية ، في حين كان
الاردنيون والعراقيون يصطنعون اسلحة بريطانية وذخيرة

بريطانية . وكانوا جميعاً مفتقرين الى الذخائر افتقاراً جدياً .
وكان الجيش الاردني يملك ، على ما عُرف في ما بعد ،
اثنى عشرة رصاصة لكل رجل من رجاله ، ليس غير ،
عند اعلان الهدنة !

وعلى أية حال ، فقد كانت القوات العربية حول طبريا
والمثلث العربي على أتم الحذر . فقد كان معروفاً أن
الاسرائيليين يعززون قواهم أمام المواقع السورية والأردنية
جنوبي بحيرة طبريا ، ولكن حرب العصابات المزعجة بقيادة
فوزي القاوقجي الذكية الباردة شلّت نشاطهم . والحق
ان قوات فوزي نادراً ما زادت على مئتين وخمسين رجلاً
في أيما وقت من الأوقات . وفيما اتخذ من موقع قريب
من الناصرة قاعدة لرجالها ، راح يجوب ارجاء فلسطين الشمالية
كلها ، من الحدود اللبنانية الى ضواحي حيفا . وكان رجاله
منظمين تنظيمياً رائعاً ومجهزين تجهيزاً حسناً بالاسلحة
الايوتوماتيكية ووسائل النقل الآلية التي غنموها من
الاسرائيليين . ولم يكن لديهم أيما سلاح جوي - وهو
نقص كان خليقاً به ان يهزمهم آخر الامر - ولكنهم
بذلوا في الاسابيع التي تلت عقد الهدنة بين مصر واسرائيل*
جهداً كبيراً لصدّ الهجمات الاسرائيلية الكاسحة على « المثلث »
وعلى القوات العربية القليلة العاملة قرب سمّخ .
وكان القاوقجي يتبع تكتيك حرب العصابات

* وقعت الهدنة في ٢٤ شباط ١٩٤٩ .

المعروف ، والذي يتلخص بكلمتي : « إضرب » و« انسحب » .
ولكن فوزي - وهو لبناني أسقر فبارع الطول - كان
فارساً خليقاً به ان يوقع البهجة في قلب « جب ستورات » *
وكان يعرف كل تل وكل وادٍ من تلال فلسطين وأوديتها .
فكم من مرة استدار متعباً الجنود الاسرائيليين وهاجمهم
من خلاف ، حيث لم يكونوا يتوقعونه على الاطلاق .
وكانت هذه المناورة تنتهي دائماً بضربٍ من المطاردة يثير
روح الدعابة عند العربي وييهجها . وفي بعض الروايات
الموثوقة ان فوزي وكبار اعوانه قضوا مرةً ساعاتٍ
بأكملها فوق قمة كثيب مجاور وهم يهدرون بالضحك فيما كانوا
يراقبون تشتت القوات الاسرائيلية وهزيمتها المنكرة .
وفي اوائل شباط ، وكانت محادثات الهدنة قد استُهلّت ،
بذل الجيش الاسرائيلي جهداً قوياً لتحسين مركزه من
طريق الهجوم على رأس « المثلث العربي » في جنين . وكانت
الهدنة قائمة ، قانونياً ، منذ السابع عشر من تشرين الثاني
عام ١٩٤٨ ، ولكن قبل ذلك التاريخ وبعده على السواء
كان الصهيونيون يلقون تأييداً وتشجيعاً من جانب مندوب
الولايات المتحدة في الامم المتحدة ، الذي كان يرأس ،
آنذاك ، مجلس الامن ايضاً . ليس هذا فحسب ، بل ان
الساناتور اوستن Austin حال بين بعض الدول الاخرى

* هو جيمس لمبويل براون ستورات (١٨٣٣ - ١٨٦٤) احد
القادة العسكريين الاتحاديين في الحرب الاهلية الاميركية .

[المغرب]

وبين اذانة اسرائيل غرقها المتكور اتفاقات ما قبل الهدنة الموقعة في رودس . وحين استغل الاسرائيليون هدنة تشرين الاول فاحتلوا النقب خارقين بذلك احكام مشروع برنادوت لم يتورع مندوب الولايات المتحدة في هيئة الامم عن تأييد اسرائيل ، وصرح بقوله : « ان حكومته تعارض في اقتطاع ايما جزء من رقعة الدولة الاسرائيلية ما لم توافق اسرائيل هي نفسها على ذلك » ! واذ وجد الاسرائيليون مثل هذا « الشيك الابيض » في يدهم ، راحوا يتخطون كل الحواجز الاخلاقية والقانونية الدولية . وفي استهتار كامل بحقوق الآخرين طفقوا يغيرون على الاراضي العربية مهنا وههناك ويضمونها الى دولتهم . ولم يكن ليردعهم عن ذلك غير ما كانوا يلقونه احيانا من مقاومة عربية فعالة . حتى اذا اصطدموا بشيء من هذه المقاومة رفعوا عقيرتهم بالشكوى من « العدوان » الى الولايات المتحدة وهيئة الامم المتحدة . ووجد كثير من المراقبين الدوليين في لجنة الهدنة المختلطة ان من المتعذر عليهم العمل في هذا الجو ، فاستقالوا من وظائفهم وعادوا الى بلادهم . لقد حال الصهيونيون بينهم وبين أداء واجبهم في ميدان القتال ، وسرقوهم كلما حاولوا ان يصرفوا شيكات رواتبهم في الاراضي الصهيونية . والحق ان الاميركيين الذين وفدوا على اسرائيل مشبعين بالعطف على الصهيونيين والثقة بعدالة قضيتهم رجعوا الى الولايات المتحدة بعد بضعة

أشهر وقد عصف في جوانبهم بغض مرير لليهود جميعاً ،
باستثناء الذين ثبت لدى أولئك الاميركيين ، من
طريق المعرفة الشخصية ، أنهم من ذوي الاعتدال والأنصاف .
ولقد اجتمعت الى احد اليهود الاميركيين - وهو رجلٌ بارز
في مدينته - إثر عودته من اسرائيل ، فقال لي متحسراً متأوهاً :

« ولكن تلك الحثالة ليست حتى من البشر ! »

وكان المهجوم على جنين ذا خطر خاص لأنه كان آخر
تهديد حقيقي للمثلث العربي . ولقد وقع ، شأن معظم
المجتمعات الصهيونية ، تحت جنح الظلام . واكن الليل ، في
جنين ، خان اليهود وغدر بهم .

وكانت القوات العراقية المرابطة حول كئبان جنين
منتشرةً من بُرجين الى عرّانة ، على مسافة تبلغ نحواً من
ميلين . والى الشرق من طريق جنين - حيفا كانت تقوم
مستعمرتان صهيونيتان صغيرتان . وكانت هاتان المستعمرتان
هما « يامون » و « كفر دان » . واذا كانتا ، ظاهرياً ،
مستعمرتين زراعتين فقد استمدتا حاجتها من الطاقة الكهربائية
من محطة روتنبورغ القائمة عبر الاردن . (بما تحسن الاشارة
اليه هنا أنه في خلال الحرب الفلسطينية 'سمح للقري والمدن
الاسرائيلية بأن تستمدّ حاجتها من الطاقة الكهربائية من
الأراضي الأردنية) وكانت شوارعها ومنازلها تتلأأ عادةً
بالانوار الساطعة ، بعد غروب الشمس .

وفي تلك الليلة بالذات ، ليلة ١٤ شباط ، في ما أذكر ،

لاحظ المراقبون العرب ان أضواء الشوارع في تينك
المستعمرتين الصهيونيتين كانت قائمة ، وأن المنازل كانت
مهجورةً في ما يبدو . وعند الساعة الثامنة حملت هذه الانباء
الى مقر القيادة العليا للقوات العراقية ، واستعدت المواقع
العراقية الأمامية لكل طارئ . وكانت تلك المواقع كناية
عن خنادق أو « أجحرة ثعالب » Foxholes حُفرت عميقاً في
سفوح التلال بحيث تهيمن على المداخل المؤدية الى البلدة
والى مقر القيادة . والى جانب البنادق ذات الحراب كان
العراقيون المحتمون في تلك الخنادق يملكون مدافع خفيفة
من طراز « لويس » وبضعة مدافع ثقيلة من طراز
« فيكرز » . وكانت على قمة الكتيب شبه قلعة محوطة
بأكياس الرمل وبعدد من الخنادق وأجهزة الاضواء الكشافة .
وكان نحو من خمسين جندياً يرابطون هناك . أما المواقع
الأمامية المتناثرة فكان كل منها يضم جنديين أو ثلاثة
جنود في العادة .

وعند الساعة العاشرة والنصف خيم الصمت على المكان ،
وبلغ التوتر ذروةً مقلقة . كانت القرى المتلاثة عادةً بالنور
مظلمةً كلها في ناحية الغرب ، وكان ضبابٌ دانٍ يزحف من
جانب البحر الأبيض المتوسط ، فيزيد السكينة ثقلاً ويشيع
الوحشة في الجو كله . وفي محاذاة الكتيب تحرك الجنود
العراقيون ، محترسين حذرين ، في خنادقهم ، مملقين بأعينهم ،
محاولين أن يكتشفوا حركة ما وسط الظلام . ولم يكن

القمر متوقعاً قبل ساعات الصباح الأولى ، وكان الضباب
يغشى النجوم . وغدت التربة السمراء رطبةً ، نديةً ،
باردةً جداً ، فهي تلتصق بأيديهم ، فيضطرون الى ازلتها
عنها قبل ان يمسكوا ببنادقهم .

وينبغي ان تكون الساعة قد تجاوزت الحادية عشرة ببضع ثوانٍ
عندما ابصر اول جندي عراقي الجماعة الزاحفة امامه . وفي
الحال أقبح صفارته في فمه واطلق صفرةً مدويةً ، وافرغ
من مدفع «لويس» الذي يحمله أيضاً من اللهب والرصاص .
وفي ثانيّتين اثنتين اشتعلت المنطقة المحيطة بـ « كفر دان »
بضوء ساطع ازرق مبيض . واخيراً أوقفت ثلاث ساحنات
مدافع مضادة للطائرات ذات اضواء كشافه عند نهاية
الشارع ، حيث يبدأ الكتيّب ، وكشفت اضواؤها القلعة
ومواقع المدافع العراقية . وكذلك كشفت الاسرائيليين
المهاجمين الذين جثوا ، الآن ، على ركبهم ، وامطروا
الارض والقلعة بوابل من نيران مسدساتهم الاوتوماتيكية .
وكانت وجوههم وايديهم قد سُودت على احدث الاساليب
التي تصطنعها فرق الكوماندوس البريطانية . وكان من
الجائز ان لا يُروا على الاطلاق لولا ان كشفتهم الاضواء
المضادة للطائرات ، وكان تعمل من ورائهم .

ولكن الاضواء الكاشفة العراقية ما لبثت ان نشطت
الى العمل ، فانطلق الاسرائيليون ، محدوديين مطأطي
الرؤوس ، وقد ظهرت معالم اجسادهم واضحةً وكأننا يجرون

على مسرح من المسارح . وحتى حين تحركوا عبر
اعشاش المدافع الاوتوماتيكية او صعّدوا في الكتيب
بدت معالمهم جليةً للعبان لأن بنادق العراقيين وحرابهم كانت
تتعبهم . وتقول بعض التقارير ان عدد الجنود الاسرائيليين
الذين اشتركوا في الهجوم يناهز الألف .

والواقع ان بعض هؤلاء تمكنوا من الوصول الى
القلعة فعلاً . كانوا مقاتلين مختارين ، وذوي شجاعة ، ولو
لم تكن تحتل قمة الكتيب نفسها كتيبة عراقية لم تفد على
ميدان القتال إلا منذ فترة يسيرة اذن لكان جائزاً أن
يوفق اولئك المقاتلون الاسداء الى انتزاع الكتيب والموقع
من ايدي المدافعين عنها . لقد اقتحموا المراكز العراقية
الامامية وسحقوها في الدقائق القليلة الاولى ، على الرغم من
أن ضحاياهم كانوا عشرين مقابل جندي عراقي واحد ، وانتهوا
الى القلعة وخنادقها في مدى خمس عشرة دقيقة ، لأن
معركة حامية كانت تدور عندما انقضت طلّاع الكتيبة
العراقية الجديدة بحرابها على الاسرائيليين في تفانٍ مبتهج
طروب . لقد اكتُشف الهجوم الاسرائيلي بعد بضع ثوانٍ
من تمام الحادية عشرة . فلم تبلغ الساعة الحادية عشرة والنصف
حتى كانت فلول الاسرائيليين الباقين على قيد الحياة قد
ولت الادبار هابطة الكتيب ، مجتازةً خنادق القوات
العراقية ، معرضةً نفسها لوابلٍ من نيران مدافعها ، لتصل
آخر الامر الى الشاحنات التي كانت تنتظرها بين منازل

المستعمرة . وكانت اضاؤهم الكشافة قد اغمضت عيونها
حالما شرعوا في التراجع ، ولكن الاضواء العراقية الكشافة
ظلت تسطع وتتوهج ، فهي تمكّن القوات العربية من إصلاح
اليهود المنهزمين ناراً حامية على طول خط ارتدادهم الى
الطريق التي تظللها الاشجار . والواقع ان الاسرائيليين
تركوا وراءهم ثلاثئة وعشرين رجلاً بعضهم قتلى وبعضهم
جرحى ، واربع شاحنات (اثنتان منها تحتويان على ذخائر
حربية) ووحدة من وحدات الاضواء الكشافة ، وشاحنة
مسلحة بمدافع « مورتر » لم تستعمل قط في ذلك
اللقاء القصير .

وبعد شهر تقريباً قام الصهيونيون بمحاولة جديدة
في العقبة من اجل الحصول على كسب جديد يضاف الى
مكاسبهم الاقليمية السابقة ، على الرغم من ان المرء قد يظن
ان حافظهم الى ذلك لم يكن غير الجشع المحض . وتفصيل
ذلك ان اسرائيل تملك مرفأين ممتازين أنشأهما البريطانيون
في حيفا وتل ابيب . ولم تكن المملكة الاردنية تملك غير
ميناء العقبة العتيق القائم عند رأس خليج العقبة . ولولاه
لكانت تلك المملكة مطوقة بالبر من جميع اطرافها . وعلى
الرغم من ذلك فقد حاولت اسرائيل ان تستولي عليه .
وانما وقع ذلك في الثامن من آذار ، بعد نحو من اسبوعين
انقضيا على توقيع الهدنة مع مصر .
وتقوم العقبة عند تلك النقطة التي ينخفض فيها ذلك

الفلق الجيولوجي المسمى « وادي عربة » الى ما دون مياه خليج العقبة ، ويستمرّ تحت البحر الاحمر حتى ينبثق من جديد في الاراضي المصرية . بيد انها ليست الموطن الاوحد الذي ينخفض فيه وادي عربة الى ما دون سطح البحر . ففي أريحا ، حيث الطريق بين القدس وعمان تجوز جسر النبي فوق نهر الاردن ، يصل الوادي الى حضيضه المنخفض ألفاً ومئتي قدم تقريباً تحت سطح البحر . اما في بحر الجليل (بحيرة طبريا) فيبلغ انخفاضه نحواً من سبعمئة قدم تحت سطح البحر . وانما ينطلق نهر الاردن (او « النهر الذي يجري نزولاً ») من الجداول المنبثقة من جبل حرمون ووادي البقاع ، فتجتمع مياهه في بحيرة الحولة ، ويتمتع بضعه اميال ليندفع بعد ذلك الى سلسلة من المضائق ودوّامات الانهر تسلمه متعثراً الى تلك « الادغال » القائمة على ضفافه الحصية ، ومن ثم الى البحر الميت ذي الثروة المعدنية .

ويتخذ نهر الاردن سبيله في محاذاة وادي عربة . وهو نهر تاريخي ، لأن وادي عربة موطن تاريخي . فههنا وُجِدَت بقايا الانسان القديم الذي يرقى الى العصر الحجري ، قرب الجليل ، كما عُثِر على عظام بعض الفيلة والاسود . وعلى طول جنبات المضائق التي تؤشك ان تكون عمودية يبدو التصدّ الطبقي Stratification الذي ينهض دليلاً على ان حيناً من الدهر قد تقضى كان وادي عربة خلاله تحت

سطح البحر ، ويكشف عن العصور المتعاقبة التي انبثق
اثناها من تحت الماء ليغدو برأ من جديد .

وفي العقبة ، يندفع وادي عربية الى الساحل الرملي
الضيق قبل ان يغوص في الخليج . وهنا تؤلف جبال
النقب الكوارتزية * المخططة مثل سكر القند (او سكر
النبات) اساساً للمضايق الغرانيتية التي تجعل التسلق عسيراً ،
حتى على المعزاة . والوادي العميق المتعرج ذو الجنبات الشديدة
الانحدار يكاد يكون دائماً في الظل ، وهو حافل بالصخور
المنفصلة البالغة الضخامة . والى نقطة تبعد مئة ميل او يزيد
الى الشمال ، كان نهر الاردن قد خسر نفسه في البحر
الميت ، فليس ينساب الآن في المجرى الضحل غير ما اجتمع
من مياه الامطار . الا ان الجبال تشهد في بعض الأحيان
فيضاناً فجائياً مدمراً ، يُنزل الصخور المنفصلة الضخمة من
قن التلال : حجارة هائلة في حجم المنازل تتعثر وتتدحرج
في صدر الفيضان الاسمر . المسور ، الحافل بالانقاص
والنفائات ، والمادر تداراً عنيفاً فيما هو يهبط الوادي
مندفعاً غامراً كل ما يعترض سبيله حتى يبلغ الخليج ويرتمي
في أحضان النسيان . وكم من رجل قضى نحبه في وادي
عربية هذا . فمرتين اثنتين حاولت الحكومة البريطانية ان
تنشيء طرقاً مرصوفة بالحصباء في قرارة الوادي . ولا تزال
بعض الفلذ المعدنية الصغيرة الممزقة تبدو للعيان ، ههنا

[المغرب]

* الكوارتز Quartz ضرب من الصوان .

وهناك ، على صفحة الرمل . واليوم تشب سيارات الجيب التابعة للجيش الأردني فوق جوف الوادي طوال عشرين ميلاً من الحيفة والحذر - في موسم الامطار - قبل ان تصعد في طريق شديدة الانحدار تؤدي آخر الأمر الى منبسط النقب المرتفع ، والى الطريق المؤدية الى النقب الأشتر ومعان .

والى الغرب من وادي عربة تقوم اسرائيل ، وجبال النقب الغربي . وليس هنا شيء . لا ماء ولا تربة . ولكن ثمة مأوى صياد عربي ، ونبع صغير لا تصلح مياهه للشرب الا حين يبلغ موسم الأمطار ذروته . وعبر رأس الخليج تقع الاراضي المصرية وقرية « أم رَشْرَش » بوصفها النهاية الشمالية لطريق تؤدي عبر جبال سيناء الى البحر الابيض المتوسط . ولو قد أراد احد ان يسلك الطريق الاقصر من العقبة الى البحر الابيض المتوسط اذن لسلك هذه الطريق ، لانها تتصل عند الجانب الآخر من الجبال بالطريق الممتدة ما بين العريش وغزة .

وهي شأن الطرق جميعاً مجازة ذو اتجاهين . والى شمالي خط الحدود كما رسمته هدنة ٢٤ شباط ١٩٤٩ تقوم قرية العوجة الفلسطينية السابقة . وهي تقع على الطريق المعبدة التي تمتد الى الموقع الجنوبي الاسرائيلي الحصين في بئر السبع . والعوجة مركز لمنطقة مجردة من السلاح وفقاً لأحكام اتفاقية الهدنة المصرية الاسرائيلية التي نصت على احكام خاصة

بتلك المنطقة * .

وحوالى مطلع آذار ، فيما كان مندوبو اسرائيل والاردن قد توصلوا الى اتفاق خاص بالهدنة وقعه كلا الفريقين في ٣ نيسان ، دخلت العوجة من بير السبع قوات اسرائيلية مزودة بالدبابات ، والمدفعية السيارة ، والسيارات المصفحة ، وناقلات الجنود . واخترقت القوات القرية ثم انعطفت نحو الطريق المؤدية الى غزة ، وبعد ميل او نحوه عادت فانعطفت نحو طريق قديمة تقود الى بيرين . وكانت هذه الطريق تجري في موازاة سكة حديدية مهجورة سايرت القافلة العسكرية الاسرائيلية حتى جبل الشبيحة ، قبل ان تغيب عن الانظار . واجتازت القافلة الاراضي المصرية مسافة ميل واحد من بيرين . وكان ذلك خرقاً خطيراً لاحكام الهدنة . صحيح ان الصهيونيين لم ينقطعوا يوماً عن خرق تلك الاحكام منذ ان دخلوا المنطقة المجاورة للعوجة . ولكنهم هذه المرة بالغوا في العدوان ، فغزوا الاراضي المصرية نفسها .

* جاء في الفقرة الاولى من المادة الثامنة ما نصه :

« ان المنطقة التي تنتظم قرية العوجة وما جاورها ... يجب ان تجرد من السلاح . ويتعين على القوات المصرية والاسرائيلية جميعاً ان لا تقربها بحال من الاحوال . وان رئيس « لجنة الهدنة المختلطة » ... سوف يأخذ على عاتقه مهمة التأكد من ان الفريقين يلتزمان احكام هذه المادة . » سلسلة معاهدات الامم المتحدة ، المجلد ٤٢ ، سنة ١٩٤٩

وفي ليل ٦-٧ آذار سلكوا الطريق المتجهة شرقاً نحو خليج العقبة معتدين بذلك على حرمة الحدود المصرية. وفي صباح اليوم السابع من آذار دخلوا قرية أم رشرش وطرّدوا سكانها منها مضمين النار في منازلهم. وبعد انقضاء اسبوع على هذا العدوان، اخبرني مهندس اسكتلندي من مهندسي التعدين كان يقطن، هو وابنه، قرية أم رشرش، قائلاً:

« ان اولئك المجرمين ما كانوا يمزحون. لقد أخرجوني من بيتي، ونهبوه أمام عيني. انا لا أدري أين ولدي، ولكنني أحسب أنه سليم في التلال.»

وفي اليوم الثامن من آذار شعرت حامية العقبة الهزيلة بالعدوان الاسرائيلي من طريق بعض العرب الذين حملوا اليها نباه ووصفوا لرجالها ضخامة القوة اليهودية المغيرة والاسلحة التي زوّدت بها.

والعقبة ليست بلدة ذات شأن سواء من حيث الاتساع او من حيث الثروة. لقد صهرت النحاس، في تاريخها القديم، لفراعة مصر. ثم إن الملك سليمان أطلق عليها اسم إبيلات* عندما كانت السفن التجارية القادمة من المحيط الهندي وارض مصر تحمل البضاعة عبر البحر الاحمر او القنوات التي تصل النيل بالبحر الاحمر، تلك القنوات التي وجدت على نحو يكاد يكون موصولاً منذ الالف الثاني قبل الميلاد، والتي أفاد المهندس الفرنسي دي ليسبس من آخر

* أو ايلة كما تدعوها المصادر العربية القديمة. [المغرب]

قناة منها ، في حفر قنال السويس الحاضرة .
وبعد مجيء الرومان صارت العقبة تعرف بـ « ايلاتا » ،
واكتسبت جداراً بحرياً حجرياً . حتى اذا سقطت رومة عادت
فعرفت بالعقبة ككرةً أخرى . ، وسكنها جماعة من التجار
العرب ، ومن بعدهم الاتراك .

وبنى الاتراك قلعة حصينة في العقبة ، ولكنها لم تصمد
في وجه السفن الحربية البريطانية وبنادق العرب المقاتلين مع
الكولونيل لورانس . اما اليوم فتكاد القلعة تكون خربة
كالجدار البحري ، ولكنها كليهما دليلٌ شاهد على ماضيها
المجيد . وفي ما عدا ذلك تقوم في العقبة اليوم محطة تبريد
صغيرة يُحفظ فيها السمك المصيد في الخليج ، ومحطة تضاهيها
في الصغر لتوليد الكهرباء ، وهي تصطنع أياً ضرب من ضروب
الوقود تقريباً ، ابتداءً من الحطب العائم على وجه الماء الى
الكيروسين . وثمة كذلك فندق صغير يديره رجلٌ عربي
كان في وقتٍ ما مهرباً للمسكرات في نيو جيرزي .

أما البلدة نفسها فتتألف من مئة منزل تقريباً قائمة في
محاذاة زاوية الكشبان التي يخترقها وادي عربة عند مصبه .
وعلى منتصف الطريق الهابطة من سفح الكشيب ، ووسط
غيزة من النخيل ، ينهض مسجد صغير ذو مئذنةٍ أعلاها
مخروطي الشكل ، وسطحها من حديد مُغْلَوْن* (مزيبق)

* galvanized نسبة الى لويجي غالفاني (١٧٣٧ - ١٧٩٨) الفيزيائي

الاطالي الذي اكتشف بتجاربه ان الكهرباء قد تنشأ عن العمل الكيميائي .

[المغرب]

وسكان البلد صيادو سمك ونجار صفار .
وعلى مسافة خمسين باردة ، تقريباً ، من الجدار البحري
الروماني ، ورصيفه الحجري الاقل فعالية ، على الرغم من
أنه احدث من الجدار عهداً ، يقوم بناء مربع مطلي بالسكس
ينظم مكتب محافظ البلدة ، ومدير شرطتها ، وثكنة تضم أربعة
رجال من حرس الصحراء التابع للجيش الاردني ، وبعض
الغرف للضيوف غير المنتظرين . يضاف الى ذلك مطبخ
يشرف عليه عربي فارغ الطول مخيب الآمال . وائماً ما كان
فقد كان هذا البناء هو حصن العقبة وخط دفاعها الاوحد .
ولكن كان ثمة تليفون ايضاً . فلم تكف الحامية
الرابعة او الخامسة (اذا اضفنا الى الجنود الاربعة قائدهم ، وكان
برتبة رقيب) تثبت من صحة الانباء التي نقلت اليها عن
الغزو الاسرائيلي حتى نصب أفرادها مدافعهم من طراز «لويس»
على سطح القلعة ، مولين ظهورهم حدود المملكة العربية
السعودية التي تبعد عن مقرهم بضعة ياردات ليس غير ،
واستعدوا للدفاع عن القلعة في وجه الغزاة بالغاً ما بلغ
عددهم . فيما حاول عامل التليفون ان يتصل بقيادة القوات
الاردنية العليا في عمان .

وعند الساعة التاسعة صباحاً تقدمت القوات الاسرائيلية
عبر طريق ام رشرش واقتربت من الحدود عند وادي
عربة . وفي ذلك الحين كان جناحها الأيمن على مبعدة ثلاثين
ياردة ، تقريباً ، من مياه الخليج ، في حين كان جناحها

الايستر يستدير حول الطريق الضيقة القذرة التي تمتد من شارع العقبة الرئيسي الى رأس الخليج عند مأوى صياد السمك . وبين وادي عربة والبلدة وقلعتها تقوم ارض منبسطة مرتفعة بعض الشيء تتحدر نحو البحر . وفي الوقت نفسه ، يمتد هذا المرتفع الرملي عبر الطريق المؤدية الى النقب ، ويغدو محطاً صالحاً للقاذفات الخفيفة . ولقد خلف البريطانيون هناك ، عند نهاية الحرب العالمية الثانية ، مطاراً مخرباً بعض الشيء ولكن في الامكان استخدامه عند الاقتضاء ، كما خلفوا بناءً حكومياً .

وفي تلك الاثناء كان عامل التلفون في العقبة قد وُفق الى الاتصال بالموقع العسكري في معان ، فسارع هذا الى ابلاغ القيادة العليا في عمان النبأ . ونشط غلوب بإسبا للعمل . وُجمع حرس الصحراء من جميع المواقع المجاورة للعقبة وأمروا بالالتحاق بالحامية المدافعة عن القلعة . ثم ان غلوب أشعر القيادة البريطانية في مصر بالحالة . وكانت معاهدة ١٩٤٥ تفرض على كل من بريطانية والمملكة الاردنية ان تهرع الى نجدة الاخرى حين يتهددها عدوٌ بخطر . ولقد كانت وهنا حالة من حالات الخطر . ومع ذلك فقد بدا وكأن حليفة الأردن سوف تصل لنجدها بعد فوات الاوان . وفي القلعة ، كان قد انضم الى حاميتها المؤلفه من خمسة رجال ماجور بريطاني ذو قوة بالغة وبأس شديد ، هو جيوفري كروكر Crocker وكان قد لمع نجمه في حملة

بورما عندما قضي نحواً من ستة أشهر خلف الخطوط اليابانية
وأقضى مضاجع الجند الياباني بغاراته المحكمة ، فقال من
اجل ذلك وسام D.S.O البريطاني *

كان رجلاً نحيلاً فارح الطول ذا شاربٍ اسود غير
مهذب . وكان يتنشق السعوط على نحو موصول حتى
لتغدو مناديله كأكية اللون . وكان قد قام بمأثرة حديثة
العهد قبيل انسحاب المصريين من الفالوجة ، وبعد توقيع
الهدنة بيومين . وتفصيل ذلك ان هذا الضابط البريطاني
اصطحب جندياً عربياً وتسلسل عبر اسرائيل طوال يومين
اثنين قبل ان يصل الى المكان الذي رُكمت فيه الذخائر
الحربية المصرية التي استولى عليها الصهيونيون .
وكانت هذه الذخائر محوطة بالاسلاك الشائكة . حتى اذا
اقترب هو والجندي العربي منها نسفاها عن بكرة أبيها ، ثم انقلبا
وسط دوي الانفجارات الى الحدود الاردنية . وتميز الاسرائيليون
من الغيظ بعد أن حرموا أبد الدهر من استعمال الذخائر
الحربية التي استولوا عليها في الفالوجة . ولكن صاحبنالم
ينل هذه المرة وسام D.S.O !

ولنعد الآن الى الهجوم الاسرائيلي على العقبة . ان
تحسناً ما لم يطرأ على الوضع عندما حان وقت الظهيرة .
ولم يقم الاسرائيليون بأيا حركة صاعقة . لقد بدوا ، على
عكس ذلك ، وكأنهم يتقدمون وثيلاً وثيلاً ، ناشرين

* Distinguished Service Order.

جناحيهم ، حاشدين دباباتهم وسياراتهم المصفحة في الوسط .
وعلى سطح القلعة كانت الحامية العربية قد نصبت مدفعي
لويس (طراز ١٩١٥) ومدفعي مورتر (طراز ١٩١٥ ايضاً) .
ورسم خطاً نظري على طول الرمال ، يبعد ثلاثئة متر
عن القلعة . حتى اذا اجتاز الاسرائيليون ذلك الخط تعرضوا
لكل ما كان في طاقة العرب ان يقدفوه به . ولم يكن
ذلك شيئاً كثيراً .

وتابع الاسرائيليون زحفهم ، تتقدمهم الدبابات وهي
تهدر وتضج فوق الرمل ، وتخيم من خلفهم سحابة من
غبار كانت ترتفع في بطنه وتسدل حجاباً من الظلام على
كل ما وراءها . وعلى سطح القلعة ، تحفز الجنود العرب
للعمل وقد عصفت في نفوسهم نشوة التوقع . وفحصوا
مدافعهم ليتأكدوا من استعدادها الكامل للعمل ، كما فحصوا
قذائفهم العتيقة . وعند الطرف الغربي من السطح راح
قائد الحامية يراقب الدبابات الزاحفة من خلال منظاره
الحربي .

وصاح بعضهم :

« وحقّ الله ، لقد أقبلوا ! »

وقال آخر :

« سوف نقضي عليهم بأذن الله ! »

وأخيراً وثب قائد الحامية صائحاً :

« أمطروهم بناركم ، أيها الشباب ! »

وفي الحال قصفت مدافع الحامية العربية ، ورفع قائدها مدفع « تومي » وأمطر المهاجمين بناره الحامية .
وكانت القوات الاسرائيلية محجوبة بالغبار وبالرمل الذي رفته الدبابات والسيارات المصفحة . أما الآن فقد غدت الدبابات والسيارات نفسها محجوبة عن النظر بعد ان اثارت قذائف المدافع ينابيع من الرمل في الهواء . وحتى قذائف ال « مورتر » ، انفجرت برغم عتقها . وطوال عدة دقائق ، تواصل المطر الرصاصي ، ولكنه كان آخذاً في الضعف شيئاً بعد شيء ، بسبب من نفاذ الذخيرة . وكان واضحاً ان الهجوم الاسرائيلي قد توقف . وفي تلك اللحظة من الصمت النسبي ، دوت في الجو هدير طائرات ، واستدار افراد الحامية العربية على ظهورهم وحدثوا الى السماء ، المتوهجة بأشعة الشمس ، محاولين أن يجددوا مواقع الطائرات ، وكانوا على مثل اليقين من انها اسرائيلية .
ولكن الطائرات التسع لم تكن اسرائيلية . كانت طائرات بريطانية وصلت في الوقت المناسب . اذ ما كادت تقلع من فوق برزخ سيناء حتى تقدمت احدى الدبابات الاسرائيلية وأطلقت من مدفعها قذيفة واحدة على القلعة . واصابت القذيفة القلعة عند نقطة تبعد بضعة اقدام فحسب عن وسطها ، واخترقت اربعة من جدرانها ، مندفعة نحو الصحراء الواقعة ضمن حدود المملكة العربية السعودية ، حيث انفجرت آخر الامر . لقد كانت هي القذيفة المدفعية

الوحيدة التي أطلقت في تلك المعركة . وعندئذ انكفأت القوات الاسرائيلية ، مخوذةً في الرمل ، الى وادي عربة وما وراءه ، تراقبها الطائرات البريطانية من الجو . وبعد ساعة انقضت على انسحاب الصهيونيين الى الاراضي الداخلة في دولتهم وصلت اولى النجديات التي بعث بها الجيش الاردني الى القلعة . ولم يكد الليل يهبط حتى كانت القلعة تنتظم ما يزيد على مئتي مقاتل ومدفعية ميدان خفيفة . وكانت طائرات سبيتفاير البريطانية قد رابطت في المطار العتيق ، واحتل البريطانيون البناء الحكومي الذي اشرفنا اليه آنفاً .

وفي صباح اليوم التالي اقحمت ناقلتان بريطانيتان من ناقلات الاعتدة والجندي انفيها في الساحل الرمي ، وكان علي ظهرهما دبابات وكتيبة من كتائب لتكولنشاير . وغص المطار الصغير بمجموعة اخرى من الطائرات ، كانت هذه المرة قاذفات خفيفة . وكانت الدبابات - وعددها ثمان - من النوع المعروف بال Crusaders ومن الطراز الاحدث . فلم تكد تهبط المكان حتى احتقرت لنفسها مواقع في الرمل فليس يبدو منها غير ابراجها ، منشئةً بذلك « خط ماجينو » متحركاً قبالة البلدة . وفي محاذاة الدبابات شق افراد كتيبة لتكولنشاير عدداً من الخنادق واقاموا ثكنات ومطبخاً وبيوت خلاء . وفي البلدة نفسها كان مخزن من مخازن « نافي » قد بدأ أعماله فهو يوزع

شفرات الخلافة ، والطعام المحفوظ في العلب ، والويسكي
الاسكتلندية والكندية ، وورق الكتابة ، وغيرها على من
يؤهلهم وضعهم لذلك . وأذكر ان ثمن الزجاجة الواحدة
التي تتسع لربع غالون كامل من الويسكي الكندية كان نحواً
من دولار وخمسة وسبعين سنتاً .

وفي ذلك الاصل اقترنت من رأس الخليج سفينتان
حريبتان بريطانيتان ، أو مدمرتان ثقيلتان ، وألقتا مراسيها
فيه . وفي الحال أديرت مدافعها وُسَلِّطت على أمّ شرش
والطريق الى وادي عربة . وكان نفر من جنود الدبابات
البريطانيين قد خدم في فلسطين خلال فترة الاختطاف والقاء
القتابل فهم غير نزاعين لان يقفوا موقف العطف على
الصهيونيين . لقد تشوقوا الى ان يروهم يهجمون لانهم كانوا
على اتم الاستعداد للرد عليهم وكانما يتوقعون « رومل »
نفسه . ولكن آمالهم منيت بالخيبة . لان الصهيونيين ما
لبثوا ان ولوا الادبار خلسة ، بعد بضعة أيام ، تحت جنح
الظلام . وبعد اسبوع انقلبوا الى مراكزهم بخفي حنين .
وفيما ظلّ آخر الصهيونيين هناك كقوة رمزية ، وقد
اثنان من مراسلي الصحف الى مسرح الحوادث . ذلك بأن
الراديو الاسرائيلي أعلن - فيما لم تأت أيما أنباء عن الحوادث
من شرقي الاردن - أن الصهاينة أحرزوا نصراً عظيماً في
العقبة واحتلوا الميناء . فما كانت من لويس هيرن Herne
مندوب « التامس » اللندنية ، وكينيث بيلبي Bilby مندوب

ال « هيرالد تريبيون » النيويوركية إلا أن فارقا الحياة
الناعمة الباهظة النفقات في إسرائيل ليوافقا صحيفتيها بأبناء
المعركة . وهكذا هبطا عمان وحصلا من غلوب باشا على
جوازين أتاحا لهما السفر بالترولي من عمان الى معان ، ومن ثم الى
النقب الأستر والعقبة بسيارة جيب في نحو عشر ساعات . وفي
العقبة لم يجدا مكاناً بيتان فيه غير ثكنة القلعة ، لان الجنود
البريطانيين كانوا قد احتلوا الفندق . حتى اذا ألقيا نظرة
على المكان الذي جرت فيه الحوادث حاولا ان يُوقعا
برواياتهما من عمان الى لندن ونيويورك . ولكنها لم يوفقا
الى ذلك . لأن المراقبة الاردنية كانت لا تجيز ان تصدر
عن عمان ايما رسالة برفية إلا بعد ان تقترن بتوقيع الملك
عبدالله نفسه - او هذا ما كان يبدو على الاقل . وعلى
اية حال ، فقد أطلقت رسائل هيرن وبيلبي ، آخر الامر ،
من عقابها ، ولكن بعد فترة غير يسيرة . فلا عجب اذا
استثار ذلك الصنيع حنق المراسلين وثورتهما . (ولقد لقي
غلوب باشا المتاعب نفسها مع الرقابة الاردنية في كثير من
الاحيان !)

والواقع ان « معركة » العقبة تكتنفها الاسرار بعض
الشيء . فقد بدا ، من عدد القوات الصهيونية المهاجمة ، ان
المناوره كانت تهدف الى الاستطلاع او الاستكشاف . يؤيد
ذلك ان غرندل الواقعة جنوبي البحر الميت مباشرة استهدفت
لهجوم اسرائيلي آخر كان القصد منه ، في ما يبدو ، قطع

السبيل على الامدادات الوافدة من عمان الى العقبة ، او لعله ان يكون مجرد مناورة لتحويل الانظار عن حقيقة الاهداف الاسرائيلية . بيد أنه بسبب من ضعف القيادة الاسرائيلية المركزية - هذا الضعف الذي تجلّى في فترات الحرب الفلسطينية كلها - لم يوفق الصهيونيون الى تنسيق جهودهم تنسيقاً حسناً . فقد وقع الهجوم على غرنذل صباح اليوم السابع من آذار ، في حين وقع الهجوم على العقبة بعد يوم من ذلك التاريخ .

وبكلمة ثانية ، لقد أراد الصهيونيون الاستيلاء على العقبة اذا ما استطاعوا اكراه حاميتها على الاستسلام . وبذلك يتم « أمر واقع » *fait - accompli* اسرائيلي فئودجي يناقشون على اساس منه في مؤتمر الهدنة برودس . فقد ادركت الحكومة الاسرائيلية ان مواجهة العالم بامر واقع تشكل اكثر من نصف معركة الدبلوماسية ، وان مهمة هيئة الامم المتحدة الرئيسية أشبه بمهمة الختم المطاطي ليس اكثر او اقل ! وائياً ما كان ، فقد كانت مباحثات الهدنة دائرة آنذاك ، وكان الاسرائيليون مصممين على ان ينسحبوا حالما تبدي الحامية العربية مقاومة ذات شأن . انهم ما كانوا يعرفون شيئاً عن هزال تلك الحامية . والذي يبدو ان التحية الهائجة الحازمة التي استقبلوا بها قد اكرهتهم هم على الاستسلام بدلاً من الحامية الاردنية الصغيرة .

وبعد بضعة ايام أخرى ، وصلت لجنة التحقيق التابعة

لهيئة الأمم المتحدة . وكان يرأس هذه اللجنة الدكتور بول مون Mohn ، وهو سويدي قضى شطراً من الحرب العالمية الثانية في معسكر من معسكرات الاعتقال . كان رجلاً مهزولاً ذا قلب كبير و ارادة حسنة ، ولكنه في ما بدا لي كان عالماً أكثر منه رجلاً صالحاً مثل هذه المهمة . وكان يعاونه كولونيل اميركي ، وضابط فرنسي يحمل الرتبة نفسها ، وجنديان آخران احدهما اميركي والآخر فرنسي . وكان مع اللجنة وحدة اذاعية اميركية كاملة ، فلم يكذب البريطانيون ينسحبون من فندق العقبة حتى امتلأ من جديد بالاميركيين والفرنسيين . أما أنا فبقيت مع جيوفري كروكر في القلعة . وكانت البلدة خلواً من الطعام تقريباً . ولقد شعرنا بان صاحبنا قائد الحامية العربية اقدر منا على ضمان القوات اليومية ، فعهدنا اليه في هذه المهمة .

وبعد اسبوع قضيته في الشكنات أصبت بالحمى ، وارتفعت حرارتي ارتفاعاً عالياً ، ولم أعد قادراً على ان اصنع شيئاً . وعالجني كروكر بالعرق وعصير الليمون الحامض ، ولكن ذلك لم يجدني فتيلاً . وأخيراً استدعى الطبيب العسكري البريطاني للعناية بي . وبعد ان تناولت بضعة اقراص من الدواء الذي وصفه لي استعدت نشاطي في سرعة أثارت شكوك الطبيب . ولكن ذلك أفقدني على اية حال اياماً عديدة ، وفصل ما بيني وبين الاحداث الجارية .

وكانت لجنة التحقيق الدولية قد نشطت نشاطاً كبيراً
وحصلت على معلومات وافية ضمنيتها تقاريرها . والواقع انها
علمت احسن العلم بزحف القوات الاسرائيلية من بيرالسبع .
ومن اجل ذلك ما كاد تقرير الدكتور مون ينشر في
نيويورك حتى دهشنا جميعاً لأن فكشف ان الاسرائيليين
لم يتخطوا الحدود المصرية على الاطلاق ، واذن فهم لم
يخوقوا احكام الهدنة ! وأمام هذا التشويه الكامل للوقائع
اتضح لنا ان هيئة الامم المتحدة كانت قد انتهت الى هذا
الاستنتاج العجيب : وهو ان الدبابات والسيارات المصفحة
الاسرائيلية كانت لها اجنحة ، وانها طارت من بيرالسبع
طيراناً ، على الرغم من ان السؤال عن الشيء الذي كانت
تعمله عبر الحدود في الاردن ترك من غير ما تفسير .
واستاء العرب اعظم الاستياء ، طبعاً ، وعصفت في نفوس
بعض الاميركيين في المنطقة ثورة حانقة .

وحوالى الفترة التي نُشر فيها ذلك التقرير الدولي قصدت
لمقابلة المايجور هورنزبي Hornsby (« بوبلز « Bubbles) الذي
قاد الكتيبة الاردنية في غرندل ، يوم السابع من آذار .
وكان المايجور الشاب متحدرًا من رجل نال شهرة كبيرة في
شبه الجزيرة العربية ، ولم يكن هو ليعمل أيما عمل يكسف
من لمعان اسمه . وحين هاجم الاسرائيليون غرندل صباح
ذلك اليوم من آذار كان هورنزبي على رأس قوة أردنية
صغيرة كانت تعمل حول غور الاشم وهي الصحراء الواقعة الى

الجنوب الشرقي من البحر الميت .
وغرندل مفترق طرق . فأما الطريق الأفقية فتقود الى
ارض منحدره كان للبريطانيين فيها ، ذات يوم ، مستودع
للمعدات الحربية ، واما الطريق العمودية فتؤلف حلقة الوصل
ما بين عمان ومعان . وليس ثمة شيء في الجوار ، حتى ولا قرية
او نبع ماء . ومن هنا كان واضحاً ان الهجوم تكتيكي
المغزى اكثر منه عملاً حربيّاً قصد به الى العدوان . ولم
ينسحب المهاجمون البريطانيون وجنوده الاردنيون الاثنا عشر . بل
تخيروا لانفسهم موقعا خلف مرتفع رمليّ وانتظروا وصول
المصفحات الصهيونية . حتى اذا اقبلت الشاحنات وسيارات
الجيب والسيارات المصفحة الاسرائيلية (لم تشترك الدبابات
في هذا الهجوم فقد كانت الارض وعرة جداً) واقتربت
من موقع القوة الاردنية جوبت بسدٍ من رصاص .
واستولى الاردنيون على مجموعة حسنة من الاسلحة
الايوتوماتيكية ، واخذ الجنود الاسرائيليون يتساقطون من
شاحناتهم كما تتساقط اكياس الخنطة . وفي خلال دقيقتين
اثنين تقوَّض الهجوم ، واختفت القوة الاسرائيلية خلف
الكثبان .

وفي الصباح التالي شن الاسرائيليون هجوماً جديداً .
فبعد ان اكتشفوا وجود القوة الاردنية في ذلك الموقع
استاقوا مدفعيتهم الى هناك . وكان لديهم كل شيء .
كان معهم ، وفقاً لشهادة المراقبين ، كل شيء ما عدا

مدافع الحصار الضخمة من نوع برتا : مدافع قياس ٧٥ مم ، ومدافع قياس ٨٨ مم ، ومدافع قياس ١٠٥ مم ، وعدد من المدافع السريعة الطلقات المضادة للدبابات ، وبعض المدافع المضادة للطائرات . ومن الساعة صباحاً حتى الظهر اطلقوا ستاراً من نار المدفعية فوق رمال غرنديل نشر سحابة من الدخان والرمل فوق مسرح المعركة . وعند الظهر تماماً كفت الاسرائيليون عن اطلاق النار ، وتقدمت ناقلاتهم الحافلة بالجند نحو الموقع للاستيلاء عليه من ايدي العرب . ولكنهم لم يجدوا احداً طبعاً .

ذلك ان بوبلز وجنوده كانوا قد غادروا الموقع الذي رابطوا فيه في اليوم السالف ، وانتقلوا الى موقع جديد عند سفح كتيب يبعد ثلاثمائة ياردة عن الموقع الاول . ومن هناك انشأوا يراقبون حركات الاسرائيليين ويهدرون ضاحكين ملء أشداقهم . ولقد قدروا أن ستار النار الذي نشره المهاجمون فوق رمال الصحراء قد كلف الصهيونيين الاميركيين مئة الف دولار على الاقل . وفوق ذلك ، فقد مزقت شظايا القذائف عجلات سيارات الجيب وناقلات الجند الاسرائيلية شراً ممزق ، فغتم الجيش الازدي ما يزيد على عشرين سيارة نتيجة لذلك الهجوم العايب ، لان الاسرائيليين ما كادوا يكتشفون أن القوة الاردنية قد أخذت الموقع حتى انكفأوا الى اسرائيل ، واختتمت المعركة . والحق أن هذه الواقعة كانت آخر معارك الحرب .

فمن ذلك الحين وقعت بين اسرائيل والدول العربية (ما
خلا العراق الذي ما يزال في حرب مع الاسرائيليين)
سلسلة متعاقبة من الهدن اقامت سلماً تقنياً ، سلماً كان
الاسرائيليون قد خرقوا حرمة ، قبل ذلك ، خرقاً
متكرراً من طريق العدوان الاقليمي ، واعمال الخطف ،
وشن الغارات .